

أنا وأنت على الطريق

المرأة الخليجية والتبرّج

تري، كم ساعة في اليوم تقضين يا سيدتي أمام المرأة؟ وكم تصرفين على تبرّجك وإظهار معالم أنوثتك وجمالك؟ تحت عنوان الخليجيات أكثر نساء العالم إنفاقا على جمالهن جاء هذا التقرير من أبو ظبي، يقول:

يتمتع المواطن في دول مجلس التعاون الخليجي بمستوى دخل مرتفع. وتسود في المجتمع الخليجي العادات والتقاليد المحافظة التي تحظر على المرأة أن تظهر متبرّجة بكامل زينتها وأناقته. إلا أن ذلك لم يمنع بالطبع من أن تصبح نساء الخليج من أكثر نساء العالم إنفاقا على مستحضرات التجميل، حفاظا وصونا لجمالهن العربي الطبيعي. حيث يتميزن بذوق رفيع وبحسن انتقاء تلك المستحضرات واستخدامها بعناية وأحيانا وفق إرشادات طبية خاصة.

ويستقطب سوق مستحضرات التجميل في دول الخليج اهتماما واسعا من الشركات العالمية الرائدة، ويعتبر واحدا من أكبر الأسواق في العالم من حيث حجم الإنفاق الذي يقدر بحوالي ٧١ بليون دولار أميركي سنويا. وتهتم المرأة العصرية بمستحضرات التجميل انطلاقا من حرصها على صقل جمالها. ويتميز المستهلكون في منطقة الشرق الأوسط بذوقهم الراقي في اختيار مستحضرات التجميل وبتقديرهم للعلامات التجارية الأصلية الشهيرة التي يستخدمونها. وتساهم كل هذه العوامل في جعل منطقة الخليج موضع اهتمام شركات صناعة مستحضرات التجميل العالمية.

وقد ساعدت الزيادة المطردة في الطلب على مستحضرات التجميل في جعل معرض الخليج لمستحضرات التجميل أكبر حدث متخصص في منطقة الشرق الأوسط والثاني من حيث الأهمية بعد معرض هونغ كونغ في آسيا. وأكد ديكنسون المدير الشريك في شركة أيبوك ميسي فرانكفورت الألمانية العالمية الرائدة في مجال تنظيم المعارض التجارية، أن سوق مستحضرات التجميل والعناية بالجمال في المنطقة قد حقق زيادة كبيرة تصل إلى ٣٠٠% خلال الأعوام الثلاثة الماضية.

كما تضاعف عدد المنتجات الصحية والمراكز العلاجية بنسبة ثلاث مرات خلال نفس الفترة. وسيشهد معرض هذا العام تقديم قائمة واسعة من مستحضرات التجميل والعطور ومنتجات العناية الشخصية وتجهيزات مراكز التجميل، بالإضافة إلى جناح جديد لمستحضرات التجميل ومنتجات العناية بالصحة المستخلصة من مواد طبيعية.

لا شك أن ظهور المرأة بمظهر لائق ومحترم وجميل هو مهم جداً بالنسبة لها. إلا أن ما قرأناه في هذا التقرير عن أن الخليجيات أكثر نساء العالم إنفاقاً على جمالهن ، يعطينا فكرة واضحة عن أن النساء هناك مسرفات في الإنفاق على جمالهن، حتى ليبدو وكأنهن ليس لديهن أي هم سوى التبرج والجلوس. ولقد تعجبت من التقرير حين يقول بأن سوق مستحضرات التجميل والعناية بالجمال في المنطقة قد حقق زيادة كبيرة تصل إلى ٣٠٠% خلال الأعوام الثلاثة الماضية. إنها زيادة مخيفة أليس كذلك؟ إذ يتبين من ذلك أن الزينة والتلّي والتبرّج قد أصبحت من الأولويات الأساسية وعلى رأس قائمة اهتمامات المرأة الرئيسية وكان قيمة المرأة باتت مقرونة بمظهرها ليس إلا؟

فما هي قيمة المرأة الحقيقية؟ أليست هي قيمة النفس والروح الوديع الهادئ؟ أليست هي قيمة إنسانها الداخلي؟ أعني أفكارها أحاسيسها عواطفها سلوكها إبداعها ذكاءها؟

أتعلمين يا سيدتي أن الله ومن خلال روحه القدس قد تكلم عن هذا الموضوع في الإنجيل المقدس؟ أجل، فلقد تكلم عن زينة المرأة على لسان الرسول بطرس أحد تلاميذ أو حوارى يسوع المسيح والمعروف عند البعض ب عيسى بن مريم فقال هذه الكلمات الجميلة وذات المعاني العميقة:

" كذلك أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة يربحون بسيرة النساء بدون كلمة. ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف. ولا تكن زينتك الخارجية من ضفر الشعر والتلّي بالذهب ولبس الثياب، بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن. فإنه هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضا المتوكلات على الله يزينن أنفسهن خاضعات لرجالهن كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها. التي صرتن أولادها صانعات خيرا وغير خائفات خوفا البتة. " (١بطر ٣: ١-٦)

ترى لماذا يتكلم روح الله هنا عن موضوع الخضوع ومن ثم الزينة وما علاقة الاثنين بعضهما ببعض؟

حين يؤمن رجل بيسوع المسيح المخلص ويصبح مسيحياً، فإنه في العادة يجذب معه كل أسرته إلى الكنيسة كحادثة السجان في فيليبّي الذي آمن هو وأهل بيته. أما عندما تؤمن امرأة فعلى العكس من ذلك. فإنها عادة تأتي إلى الكنيسة بمفردها. فقد كان للرجل زوجا كان أم أباً في القانون الروماني سلطان مطلق على كل أفراد بيته بما فيهم الزوجة. فإذا رفض عقيدتها الجديدة فربما يتعرّض زواجها للخطر إذا ما طلبت حقوقها كامرأة حرة في المسيح. ويؤكد بطرس الرسول هنا للمرأة المسيحية المتزوجة من

رجل غير مؤمن أنها لا تحتاج إلى تبشيريه ففي مثل هذه الظروف تعتبر خدمة المحبة أفضل مدخل. وبهذه الطريقة تكسب زوجها للإيمان أو على الأقل يسمح لها بالبقاء في الإيمان.

ويقول الرسول بطرس للمرأة إن الحياة المتجددة تتحدث بصوت عال وواضح وهذه غالبا أكثر الطرق فاعلية وتأثيرا في أفراد البيت. ويوصي بطرس الزوجة المسيحية بالتجمل بالزينة الداخلية أكثر من اهتمامها المفرط بمظهرها الخارجي، فقد تكسب زوجها إلى المسيح ليس بالمظهر بل بالحب الحقيقي والسلوك الصحيح. ينبغي أن لا تتسلط الموضى علينا ولكن ينبغي أيضا ألا نغفلها إلى درجة إهمال الاعتناء بأنفسنا. فالصحة والنظافة والأناقة أمور هامة. ولكن الأهم منها هو سلوك الإنسان وروحه . فالجمال الحقيقي يبدأ من الداخل. فما هو رأيك يا سيدتي إزاء ما تعلمنا إياه كلمة الله المقدسة كما جاءت في الكتاب المقدس؟ هل نتوق إلى تغيير داخلنا مثلما نتوق إلى تغيير مظهرنا ؟